

الفن لدى هيغل :

كما ذكرنا أن الدولة لا تمثل الغاية القصوى التي يتجه إليها تطور الروح مهما بلغت درجات الكمال إذ أن ماهية الروح هي الحرية واقصى ما تصل إليه الدولة من كمال هو عندما تصبح قوة خارجية لذا فالروح ترتفع إلى ما هو أعلى و أسمى من الدولة حيث يعمل على تحقيق المثل الأعلى ويتم ذلك بالجمال (الفن) والله (الدين) والحقيقة (الفلسفة) حيث يولد الفن والدين والفلسفة . فموضوع الفن هو تحقيق المثل الاعلى والتعبير عنه في الظاهر أي أن في الفن يحقق الإنسان أنتصاره على المادة حيث يعد الفن عبارة عن أنزال او تحقيق فكرة ما في المادة ومحاولة تشكيل تلك المادة على مثال هذه الفكرة ويعود سبب تنوع الفنون الجميلة و أختلافها إلى مطاوعة المادة فالمادة تمتاز بأنها متفاوتة من ناحية مطاوعتها للفكرة التي يريد الفنان التعبير عنها فالفنون الجميلة تتدرج من المادية إلى الروحية وتقسم إلى :

أولاً : الفن الموضوعي (المادي او الرمزي):- ويشمل فن العمارة والنحت والتصوير . ففي فن العمارة نلاحظ الفكرة وصورتها تكون متميزة ويعود سبب ذلك إلى عصيان المادة وعدم مطاوعتها للفكرة (حيث تعد المواد المستخدمة في العمارة أغلظ مواد الطبيعة أي أنها غير مطاوعة) ولهذا فالعمارة هي فن رمزي بحث يدل على الفكر و لا يعبر عنه تعبيراً مباشراً فعلى سبيل المثال نلاحظ ذلك في الهرم والكاتدرائيات والمعابد اليونانية فهذه تعد رموز جميلة إلا أن هناك مسافة كبيرة بينها وبين ما ترمز إليه أي من الصعب الوصول إلى الفكرة التي أراد الفنان التعبير عنها.

أما فن النحت : فأن الصورة والفكرة تتقارب إلى حد ما حيث يحاول هذا الفن أن ينفخ في المادة المتمردة (التي لا تطاوع الفنان) روحاً، مثال الحجر ، الرخام ، النحاس .. الخ . لكنه كذلك يبقى أيضاً عاجزاً عن التعبير عن النفس ذاتها كما تبدو للمشاهد إلا أن درجة التعبير عن الفكرة والذات في فن النحت تكون أكبر وأوضح بعض الشيء عن فن العمارة.

أما التصوير : فيحقق ذلك أي يعبر عن النفس ويعود سبب ذلك الى أنه يستخدم مواد تعد أكثر لطافة ومطاوعة من المواد المستخدمة في فن العمارة والنحت فهو يقتصر على رسم سطح الجسم ويوحى بالعمق لهذا السطح بواسطة السطح ذاته.

أي أن فن التصوير: يعبر عن الذات أكثر من فن العمارة والنحت فهذه الفنون الثلاث كما يرى هيغل لا تعبر إلا عن وقت من الاوقات الحية الذي يحقق في المادة أو يمكن التنبه إليه في المادة أي تعبر عن لحظة من لحظات أبداع الفنان وذلك عندما تعبر المادة عن الفكرة التي يريد الفنان التعبير عنها.

لا يستطيع العقل البشري في الفن الموضوعي أن يُعبر تماماً عن المضمون الروحي الذي يحاول أن ينقله بواسطة التجسيد المادي ، و لا يمكنه سوى أن يفترض معناه عن طريق رمز ما. مثل الفن الهندي الذي يقدم مخلوقات هائلة ومشوهة ، يسعى من خلالها أن يوحى بعظمة الالهة عن طريق جعل أيديها و أرجلها كثيرة. ثم يأتي الفن المصري فمثلاً أبو الهول يلفت الانتباه إلى لغز الكون . وأدنى مراتب الفن الرمزي في الحكاية الخرافية التي لا تكون سوى رموز.

ثانياً الفن الذاتي (الروحي او الرومنسي) : و يضم الموسيقى والشعر.

الموسيقى : فنصل الى الفن الذاتي حيث تعد الموسيقى تعبيراً عن أنفعالات النفس وألوانها المختلفة إلى ما لانهاية ، فالموسيقى تستخدم الصوت والصوت شيء جميل إلا أن الصوت فيها رمز مبهم غامض مثله في ذلك مثل الأنفعالات التي يترجم الصوت عنها ولهذا فالمقطوعة الموسيقية قابلة لتأويلات مختلفة.

أما في الشعر : فالصوت فيه قول معقول ونطق يعبر ويترجم عن كل شيء حيث يترجم عن الطبيعة و الإنسان ووقائع التاريخ أي أن الشعر يطاوع الفكر في أجزائه فالشعر ينحت ويصور ويغنى ويروى فهو يعد مجموعة لفنون فهو كما يرى هيغل أنه الفن الكامل ويقسم الشعر الى ثلاثة انواع :

١. **الشعر الملحمي** : ويمثل الفنون الموضوعية حيث يصور الطبيعة و آياتها المختلفة والتاريخ و أمجاده والشعر الملحمي يعد كما يرى طفولة الشعر اي بداياته الاولى البسيطة فالملمحة تمتاز بأنها ثرثرة طويلة وهي متعددة الصور مليئة بالعجائب والغرائب والطرائف فهي من هذه الناحية كمخيلة الأطفال.
٢. **الشعر الغنائي** : وهو يقابل الموسيقى أي العالم الذاتي فالشعر الغنائي يلجأ إلى العالم غير المنظور أي ما يسمى بالنفس الإنسانية ولكنه لا يستطيع تجاوز ذلك فهو فن ناقص.
٣. **الشعر الدرامي (المسرحي)** : أكمل أنواع الشعر فهو كما يرى هيغل (شعر الشعر) حيث يجمع بين عالمين الظاهر والباطن فهو يمثل التاريخ والطبيعة والنفس. وهذا النوع لا يتحقق ويزدهر الا في أرقى الشعوب حضارة لذا فهو يأتي متأخراً وذلك عندما تزدهر الحضارة وتستقر.

في الفن الذاتي يهيمن المضمون الروحي ، ولا تكفي المادة للتعبير عنه ، مثل الفروسية بخصائصها المتعلقة بالمجد والحب ، واعترافه بالقيمة اللامتناهية لأشخاص آخرين.

ثالثاً : الفن الكلاسيكي : وفيه توازن بين المضمون المادي والمضمون الروحي ، مثل آلهة اليونان فهي موجودات شخصية وفردية مثلنا ، كانت لدى النحات القدرة على أن يصورها في جو من السعادة الهادئة والخالدة التي تتجسد في صور مثالية تعبر عن ما كان مقصود . وكان هيغل معجب بهذا النوع من الفن.

ويقسم هيغل عصور الفنون إلى ثلاثة عصور ، وذلك عبر عصوره المختلفة التي مر بها وهذه الفنون هي :-

١. **الفن الشرقي** :- وهو فن رمزي يستخدم الامثلة لذا يتطلب التأويل فهو يحتمل أوجه عدة وهذا الفن لا يمتلك قابلية أخضاع المادة له لذا فهو ينتقص الصورة الخارجية و لا يهتم بأجادتها فهذا الفن الشرقي يحب الكبر والعظم واللانهاية فهو يبالغ في ذلك. أي أنه يضحي بالصورة من أجل المادة.
٢. **الفن اليوناني** :- وهذا الفن يستخدم التعبير المباشر بدلاً عن الرمز ولهذا فأن أنجازاته تفسر نفسها بنفسها وذلك لأن الفن اليوناني يصب الفكرة كلها في الصورة وهذا هو سبب نقصه ، كذلك حيث أن تحقيق الفكرة يكون على حساب المادة فهو يفنيها ويضحي بها من أجل الصورة الظاهرة والجمال المحسوس.
٣. **الفن المسيحي** :- وهذا الفن يحاول أن يتلافى النقص الموجود في الفن الشرقي واليوناني حيث يرفع الفن من العالم المنظور الى العالم المعقول فهو يستدل بالجمال الحسي على الجمال المعنوي فعلي سبيل المثال نحت تمثال العذراء أو تصويرها مثال القداسة والطهارة. حيث يظهر هذا الفن ومن خلال تصوير او نحت تمثال العذراء المعنى الذي يكمن خلفه وهو القداسة والطهارة. الا ان الصورة المادية لا يمكن

لها أن تطابق المثل الأعلى أي أن تمثل أو تصوير العذراء الذي يبدعه الفنان لا يمكن له مهما بلغ من الكمال أن يقدم لنا القداسة المطلقة أو الطهارة المطلقة وهذا هو سبب عدم رضا الفنان المسيحي عن إنجازاته الفنية مهما بلغت من إتقان ودقة. فالعذراء التي يتخيلها والحياة الألهية التي يحاول التعبير عنها جميعها أسمى و أجمل من أن توضع في المادة أي أن تتجسد في تمثال أو تصوير ولهذا ييأس الفنان من أمكانياته فيعود الى مقت وانتقاد الصورة والغلو في الروحانية. وهذا الشعور بالعجز عن الوصول الى تصوير المثل الأعلى أو الفكرة النهائية وتحقيقه في المادة هو اصل الدين.